

مجلة أنثروبولوجية (الأويان) المجلد 17، العدد 01، 15 جانفي 2021، ص 197-207

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

ابستمية فهم النصوص الدينية وتأويلاتها في الدراسات الأنثروبولوجية

**Epistemology of understanding religious texts and their interpretations
in anthropological studies**

بوشنافة سحابة*

جامعة د. الطاهر مولاي سعيدة - الجزائر -

bouchenafa201@hotmail.com

تاريخ القبول: 2020/08/11

تاريخ الاستلام: 2020/07/10

ملخص:

يعمل التأويل في الحقل الأنثروبولوجي على اظهار الحقائق والمعاني الباطنية واخراجها في قالبها الظاهري المفهوم و نقلها من دائرة الغموض الى دائرة الوضوح وتوسع مفهومه وأصبح يعني الطريقة لفك الرموز من حيث هي تعبيرات ذات معنى مزدوج، يقود فيها المعنى الحرفي أي الجاري على سنن الاستعمال الشائع، عملية الكشف عن المعنى. إن خضوع التأويل إلى كل هذه الاتجاهات وتناوله لمختلف المستويات الثقافية أصبح يمثل إشكالية هامة لأنه يدرس الجوانب الدقيقة في القضايا الإلهية الشائكة في النصوص الدينية، وعليه فإن إشكالية التأويل قضية محورية ينطوي تحتها الفكر الفلسفي والديني في الحقل الأنثروبولوجي والثقافي من هنا تهدف هذه الورقة البحثية الى الاطلاع على آليات التأويل في البحث الأنثروبولوجي والتأويل كمنهج يتناول النصوص بمختلف تفرعاتها ومجالاتها الدينية والشعرية .
كلمات مفتاحية: التأويل، النص الديني، الأنثروبولوجيا، اللغة، الفهم، الغموض.

Abstract:

The interpretation in the anthropological field aims to show the interior facts and meanings and to bring them out in its conceptual form and to transfer them from the circle of ambiguity to the circle of clarity and the expansion of its concept and has become the means to decode the symbols in terms of two-way expressions, in which the literal meaning leads to understand the common use, the process of revealing the meaning. The submission of interpretation to all these tendencies and its approach to different cultural levels has become an important problem because it studies the delicate aspects of divine questions which are thorny in religious texts, and therefore the problem of interpretation is a question. central under which philosophical and religious thought intervenes in the anthropological and cultural

* المؤلف المرسل: الاسم الكامل، الايميل: bouchenafa201@hotmail.com

field. Therefore, this research article aims to review the mechanisms of interpretation in anthropological research.

Keywords: Interpretation; religious text; anthropology; language; understanding; ambiguity.

مقدمة:

يعد التأويل (حركة) متصاعدة لا تعرف توقفا لهذا فإن النص لا يعيش الا في ظلها. وكان في بداياته الأولى مرتبطا بمحاولات لتفسير أعمال هوميروس والشعراء الاغريق لذلك ارتبط بالفيلولوجيا. ثم ارتبط بإشكالية قراءة النصوص اللاهوتية والمقدسة المنطلقة من تشعبات في الفهم. وعلى هذا الأساس نجد أيضا ارتبط بإشكالية التوفيق بين الحكمة والشرعة، فالفيلسوف يرى أنه لابد عند القيام بالتوفيق بين الفلسفة والدين أن نلجأ الى التأويل ولا يجب الوقوف عند ظاهر الآيات، والتأويل يكون بالنسبة لآيات المتشابهات وليس بالنسبة للآيات المحكمات، كما يعمل التأويل في الحقل الأنثروبولوجي على اظهار الحقائق والمعاني الباطنية واخراجها في قالبها الظاهري المفهوم أي نقلها من دائرة الغموض الى دائرة الوضوح من هنا يمكننا طرح الاشكالية التالية: كيف يعمل التأويل على ايضاح النصوص واصفاء عليها معطيات الفهم في ظل الحقل الأنثروبولوجي؟ وماهي مسارات تأويل النصوص الدينية في الحقب الاسلامية الغابرة؟

أولا : التأويل الماهية والمفهوم:

التأويل مصدر على وزن (تفعيل) من أول، يؤول، تأويلا ومادة الكلمة هي (أول) (صلاح عبد الفتاح، 2002، ص25) قال ابن منظور في بيان معنى هذه الكلمة "الأول الرجوع، آل الشيء يؤول ومآلا رجع، وأول اليه الشيء رجعه. وآلت عن الشيء: ارتددت يقال طبخت النبيذ حتى آل الى الثلث أو الربع أي رجع، وآيل من الوحش، الوعل، قال الفارسي سمي بذلك لمآله الى الجبل يتحصن فيه (ابن منظور، 1994) وبذلك يكون معنى تأويل الكلام رد معانيه وارجعها الى أصلها الذي تحمل عليه ويجب أن تنتهي اليه (صلاح عبد الفتاح، 2002، ص26). ومع ذلك نجد أنّ هناك اختلافات متعددة ومتباينة، فاذا كان يعني عند الفلاسفة والمتكلمة وعلماء اصول الفقه و المفسرين صرف اللفظ عن معناه الظاهر، قصد ادراك المقاصد، فانه في البيئة النحوية يعني بحمل الظواهر اللغوية على غير الظاهر للتوفيق

والموائمة بين أساليب اللغة العربية وقواعد النحو (عبد الجليل بن عبد الكريم، 2004، ص 31). وبعبارة أخرى الأصل أنّ للكلام الصادق حقيقة مرادة منه، وغاية ينتهي إليها، ومرجع ومأل يرجع إليه وإلا كان كذبا لا رصيد له من الحقيقة وهذه الحقيقة التي لا بد أن يؤول إليها الكلام الصادق هي عين المقصود به، والغاية المراد منه . والكلام ا ما أن يكون صلبا، وإما ان يكون خبرا.

ان كان طلبا فقد يتضمن فعل شيء وقد يتضمن تركه. فتأويل الطلب هو تحقيق المقصود بالفعل أو الترك وبهذا يكون قد أعاد الكلام وأرجعه الى غايتها لمراد منه. فنقذ المطلوب "وان كان الكلام خبرا كانت حقيقته وغايته المرادة منه هي وقوعه وحدوثه فعلا وفق ما ورد في الكلام. ويكون تأويل هذا الخبر تحقيق وقوعه في عالم الواقع وصدق انطباق هذا الوقوع على مضمون ذلك الكلام" (صلاح عبد الفتاح الخالدي، 1994، ص 33).

1. في معنى التفسير:

التفسير لغة مصدر على وزن تفعيل وفعله الثلاثي فسر ويقال فسر الشيء فسرا والفعل الماضي من التفسير هو الرباعي فسروا الجذر الثلاثي للكلمة هو الفسر. (ابن فارس، بت، ص 504) وقال بن منظور في لسان العرب عن الفسر: الفسر، البيان. يقال فسر الشيء وفسره أي أبانه. الفسر: كشف المغطى والتفسير هو البيان، وهو كشف المراد عن اللفظ المشكّل (بن منظور، 1994، ص 55)

لم يظفر لفظ التفسير بتطور في دلالاته على التبيين والتوضيح في القرون الأولى كما نال لفظ التأويل، الا أنّ شغل العلماء أنفسهم بالترقية بينهما فاحذوا يحددون له مدلول اصطلاحيا يمكن ان يفصله عن مدلول اللفظ الآخر الذي أخذ يتلون كثيرا بألوان الفرق الاسلامية والملل وأهوائها ومذاهب العلماء حيث تقترب من مدلول التفسير الى حدّ التطابق تارة وتبتعد اخرى حتى لنجد من العلماء والمفسرين من لو سئلوا عن الفرق بين التفسير والتأويل ما اهتموا اليه. (هلال درويش، 1971، ص 23) اذ أنّ العلماء قارنوا بين المصطلحين فوجد بعضهم أنّ لكل منهما مدلوله الخاص الذي يختلف به عن الآخر وبعضهم رأى عكس ذلك أنهما يشكّلان عنصرين متميّزين عن بعضهما. لهذا ظهرت اتجاهات تحدد العلاقة بينهما كما بيّن ذلك أبو عبيد وطائفة معه كالطبري، وسائر المفسرين المتقدمين واعتبروا بان التفسير والتأويل بينهما تقارب بل معناهما واحد كما هو الشأن عند بن حبيب النسابوري (أبو القاسم

النيساوي، 1016). أما الاصفهاني العالم والاديب (الراغب الاصفهاني، بت، ص25) فاعتبر أنّ التفسير أعم من التأويل إذ أنّ التفسير يكون استعماله في مفردات الالفاظ بينما التأويل فينبغ على المعاني لذلك نفهم أنّه، "إذا كان التأويل يستعمل في المعاني أي في الكتب الالهية فان التفسير يستعمل فيها وفي غيرها" لذا قيل عن التأويل اخبار عن حقيقة المراد والتفسير اخبار عن دليل المراد، أي ما يدل عن المراد، والكاشف دليل لقوله تعالى "إنّ ربك لبالمرصاد" (القرآن الكريم، الفجر، الآية 14) تفسيره، أنّهم الرصد، يقال رصده، رقبته، والمرصاد: مفعال منه، وتأويله: التحذير من التهاون بأمر الله والغفلة عن الأبهة والاستعداد للعرض عليه. وورد عند بعض الفقهاء إنّ التفسير لا يتعاطاه الا الأنبياء - عليهم السلام - بينما التأويل يتعاطاه الأنبياء وغيرهم كما أنّ التأويل يقتضي اللغة التي تستعمل وتفهم حسب السياق الذي توظف فيه. وعلى هذا الاساس فان العلاقة بين التأويل والتفسير هي علاقة عموم وخصوص.

ونفهم من خلال هذا كله أنّ كل من التأويل والتفسير يستخدمان في محاولة الكشف عن صفة الشيء وإنّ كلاهما يستخدم في شرح ألفاظ القرآن الكريم وتبيين معاني نصوصه لذا يجمعهما فارق بسيط وهذا ما بيّنه عبد الغفور مصطفى محمود قائلا "إن من حقيقة العلاقة بين التفسير والتأويل أنّ كلاهما موجود في الآخر ففي كل تفسير تأويل أي في كل كشف عن معنى ارجاع للعبارة أو اللفظ اليه، والعكس صحيح في كل ارجاع للألفاظ أو العبارات الى معانيها المقصودة كشف عن المعنى الكامن وراءها" (عبد الغفور محمود مصطفى، 2007، ص78) والتفسير عند السلف له معنيان:

أحدهما: تفسير الكلام وبيان معناه؛ سواء وافق ظاهره أو خالفه، فيكون التأويل والتفسير على هذا مترادفين.

أما الآخر : هو نفس المراد بالكلام، فإن كان الكلام طلباً كان تأويله نفس الفعل المطلوب، وإن كان خيراً كان تأويله نفس الشيء المختار به، ويؤيد هذا المعنى والذي قبله فرق ظاهر (ابن تيمية، بت، ص26)

2. أساس التأويل في الحقل الأنثروبولوجي:

إن الأنثروبولوجيا علم يتكون من مختلف تطبيقات العلوم. وتتعلق هذه التطبيقات بموضوع مشترك وهو الانسان في أبعاده المختلفة الفيزيائية، الذهنية وتطوراته التاريخية وحتى ما قبل تاريخية وبهذا المعنى تتضمن كلياته السيكولوجيا الانسانية والأخلاقية والتاريخ وعلوم الأديان. كما تشير لفظة أنثروبولوجيا اجمالا الى

معنيين: مجموع هذه العلوم والروح العلمية المتميزة بلغة خصوصية" (Andre lalande, 1923, p63-64). أما أنثروبولوجيا الأديان فهي دراسة الدين في إطار صلته مع المؤسسات الاجتماعية الأخرى، ومقارنة المعتقدات والممارسات الدينية عبر الحضارات واختصاصها للتفسير والفهم والتأويل. وبما أن الثقافة تضم الحضارة فإن الدين هو الآخر ثقافة شاملة للسلوك الفردي والجمعي لذلك فضرورة التمييز بين الأنثروبولوجيا والدين لا مكان لها خاصة إذا تميز التطبيق الأنثروبولوجي بالإسهام المباشر في حل المشكلات المجتمعية من منظور ديني، أو اعتبر الدين أحد الموروثات الحضارة البشرية، إضافة إلى هذا كله فإن حل المشكلات البشرية تصل في النهاية إلى الرفاهية الإنسانية على حد تعبير "عباس العقاد، 1999، ص 192)

ويعتبر الباحث الأنثروبولوجي الأمريكي "كليفورد غيرتز" من كبار علماء الأنثروبولوجيا أسس المدرسة التأويلية في الأنثروبولوجيا أشار إلى دراسة الرموز باعتبارها تضيف معنى ونظام على حياة الإنسان. وكانت له دراسات ميدانية في كل من أندونيسيا والمغرب وأصدر كتابه الذي ضم هذه الدراسة بعنوان "التطورات الدينية في المغرب وأندونيسيا" والدراسة كانت عبارة عن مقارنة في الإسلام كما يراها المغاربة والأندونيسيين. وفان لهذا فان الأنثروبولوجيا عنده هي نوع من القراءة للنصوص بما هي كذلك وكل عناصر الثقافة التي يجري تحليلها يجب أن تفهم في ضوء التحليل النصي، لذلك توصل "غيرتز" إلى فكرة هامة وهي أنّ الإنسان هو حيوان يصنع الرموز وينشد المعاني والثقافة تقرأ كما يقرأ النصوص هي ذاتها نصوتألف من رموز التي تعتبر هي الأخرى نواقل للمعنى. وفي مسعاها إلى بناء منهجه التحليلي الخاص فان "غيرتز" وظف بعض المفاهيم ك"التوصيف الكثيف" الذي استعاره من الفيلسوف "جلبرت راي" و"اللعب العميق الذي استعاره من الفيلسوف "جريمي بنتام" فابتعد في تحليله عن البحوث الأمبريقية ليدخل في نوع جديد من الكتابة في الحقل الأنثروبولوجي. (محمد بدوي، 2009، ص 49)

إن الإنسان يستخلص المعنى من الأحداث التي يعيشها من خلال أنماط ثقافية ومن خلال الرموز المنظمة، ودراسة الثقافة التي هي المجموع الكلي المتراكم لأنماط كهذه، هي لذلك دراسة للآليات التي يستخدمها الأفراد والمجتمعات لإيجاد توجه لأنفسهم في عالم غامض وغير شفاف. (محمد بدوي، 2009، ص 697)

إنّ الأنماط التراثية المقبولة عموما والمستعملة تكرارا في أي مجتمع معين تبلغ عددا كبيرا جدا، لذلك وجب تحليل الثقافة وربطها بأنماط سلوكية التي تعبر عن حاجات توجيهية. و المشاكل بكونها وجودية

تتخذ طابعا عموميا شاملا بينما حلولها بكونها إنسانية تتنوع في طابعها ومن خلال التنوع الظرفي لهذه الحلول الفردية، يمكن استيعاب طبيعة المشاكل الأساسية التي لا تكون الحلول الا استجابات مقارنة لها، وأنظمة الرموز تبنى تاريخيا وتصلان إجتماعيا وتطبق افراديا. (محمد بدوي، 2009، ص 680)

3. التأويل في النصوص الدينية الاسلامية

إن التأويل عند السلف قائما على معنى الردّ والرجوع والاعادة والانتفاء وهذا هو معناه في اللغة والاصطلاح كما يمكن القول أنه يعني "ترجيح أحد الاحتمالات بدون القطع" (جلال الدين السيوطي، 1974، ص 174) أما الغزالي فقال عنه "انه عبارة عن احتمال يعضه دليل يصير به أغلب الظن من الغش الذي يدل عليه الظاهر، ويشبه أن يكون كل تأويل صرفا للفظ عن الحقيقة الى المجاز" (أبو حامد الغزالي، 1993، ص 193). من هنا نستنتج أن التعريفات الاصطلاحية متقاربة في معانيها ولكن مختلفة من الزوايا التي تعالج النصوص هذا ما دفع نصر حامد أبو زيد لإعطاء مفهوم اصطلاحى آخر للتأويل قائلا "إن مفهوم المصطلح قد اتسع في الفكر الحديث، فصار يتناول الى جانب النصوص الدينية عمليات التأويل المعروفة في العلوم الانسانية" (نصر حامد أبوزيد، 2000، ص 102) (و، التأويل ضروريا لما يستحيل فهم دلالة النصوص، أي نتحدث عن التأويل عندما لا يمكن فهم دلالة النص، فالتأويل في هذه الحالة ضروريا، ينبغي صياغة تفكير واضح حول الشروط التي تجعل من النص يتخذ هذه الدلالة أو تلك (غادامير، 2006، ص 149). فالقراءة التأويلية هي ربط المتحقق بكل الاحالات الممكنة، وهي أيضا نشاط معرفي لا ينصب على النصوص الدينية فقط بل انفتح على ميادين معرفية متعددة فهو أي التأويل حالة وعي فلسفي تقارب أسرار الكائن البشري الذي غدا هو الآخر أكثر رمزية من ذي قبل. وعلى هذا فان الدراسات الاسلامية هي الأخرى وظّفت التأويل بغرض التفسير والترجيح والفهم. لهذا توسع مفهومه وأصبح يعني الطريقة لفك الرموز من حيث هي تعبيرات ذات معنى مزدوج، يقود فيها المعنى الحرفي أي الجاري على سنن الاستعمال الشائع، عملية الكشف عن المعنى (بول ريكور، 2006، ص 50) أي أنّ النص يحمل مجموعة من الرموز المختلفة، ولا يمكن معرفة المعنى الا من خلال التأويل فهو الذي يتكفل بالكشف عن المعنى الباطني الموجود في النص. يضع ابن رشد النصوص المقدسة ضمن فئتين. بعض النصوص لها معنى واحد فقط وهذا هو الظاهر لهذه النصوص، و أخرى لها معنى باطن فضلا عن معناها الظاهر. يصف ابن رشد هذين النوعين من النصوص كما يلي :

انقسم الشرع إلى ظاهر وباطن، الظاهر هو تلك الأمثال المضروبة لتلك المعاني، والباطن هو تلك المعاني التي لا تنجلي الا لأهل البرهان. فاعتبر ابن رشد أنّ النوع الأول ليس فيه أي اشكال لأنّ معناها واضح، أما النوع الثاني من النصوص فيطرح اشكاليات عديدة لأن هذا النوع من النصوص تحمل معنيين ، معنى ظاهر وآخر باطن والسؤال الذي يطرح نفسه من خلال هذين النوعين هو كيف ينبغي فهم هذه النصوص؟ لهذا فينبغي اللجوء الى التأويل

لإخراج دلالة اللفظ). أما محي الدين بن عربي فاعتبر أن التأويل فعل مقترن باللغة لأن دلالة من الدلالة الحقيقية إلى الدلالة المجازية (ابن رشد، 1986، ص59) النص الصوفي تتجاوز حدود النص. فهو بهذا ملئ فراغ الفهم والمعرفة أي المعرفة القلبية أي الكشف الصوفي (محي الدين ابن عربي ،بت، ص52) من هنا يفهم السامع ما استشفّه من النص بقدرة معرفية لأن النفوس البشرية مجبولة ومفطورة على ادراك المغيبات وحل الرموز وفتح المغاليق والبحث عن دقائق الأحكام (محي الدين ابن عربي ،بت، ص52). وبهذا فان التأويل من منظور اسلامي يعتمد على العقل والاجتهاد أمام فهو بهذا استجابة وكشف الغموض أي الانتقال من دلالة الى أخرى وفق شروط تدبيرة . معنى ذلك أن التأويل يكون أجمل وأجل وأكمل عندما يتحصل العارف على العلوم الباطنية التي من شأنها أن توجه وتصحح وتكمل التأويل و يعتبر "بن عربي" أنّ التجليات الإلهية على قلوب العارفين هي التي تمكنهم من القدرة على التأويل وفهم الحقيقة وكشف أسرارها الخفية. فالكشف يصحح التأويل بشكل بعدي عندما يؤدي التأويل إلى الكشف بشكل قبلي. عندما يكون التأويل المنطلق، قد تشوبه جوانب من النظر العقلي ومن الخيال؛ لكن عندما يصدر عن الكشف، فإنه لا يخطئ في أحكامه، فيكون له الكشف بمثابة الدليل نحو العلم الصحيح. وإذا انتقلنا الى ابي حامد الغزالي فنجد

ردّ الغزالي قضية التأويل إلى التصادم بين المعقول والمنقول في أول النظر وظاهر الفكر، ورأى بأن الذين وقفوا على الإشكالية انقسموا بين مفرط بتجريد النظر إلى المنقول، ومفرط بتجريد النظر إلى المعقول، ومتوسط طمع في الجمع بين المنهجين، ثم انقسم المتوسطون إلى من جعل المعقول أصلا والمنقول تابعا، وإلى من جعل المنقول أصلا والمعقول تابعا، وإلى من جعل المعقول والمنقول معا أصلا واحدا وهؤلاء يمثلون عند الغزالي «الفرقة المحقة، وقد نهجوا منهجا قويا (أبو حامد الغزالي، 2013، ص155) ، ويضيف في كتابه الاقتصاد في الاعتقاد " وأنى يستتب الرشاد لمن يقنع بتقليد الأثر والخبر وينكر مناهج البحث

والنظر، أو لا يعلم أنه لا مستند للشرع إلا قول سيد البشر صلى الله عليه وسلم، وبرهان العقل هو الذي عرف به صدقه فيما أخبره. أو كيف يهتدي للصواب من اقتفى محض العقل واقتصر، وما استضاء بنور الشرع واستبصر، فليت شعري كيف يفزع إلى العقل من حيث يعتريه العي والحصر أو لا يعلم أن حظي العقل قاصر وأن مجاله ضيق منحصر، هيهات قد خاب على القطع والبت، وتعثر بأذيال الضلالات من لم يجمع بتأليف الشرع والعقل هذا الشتات وبالتالي فإن مشكل التأويل الذي اختلف الخائفون فيه يقودنا إلى التساؤل عن التأويل صلاحيته وشروطه، مجاله ومواضعه (أبو حامد الغزالي، 1983، ص 164).

4. القراءة التأويلية واللغة: تعتبر اللغة في سياق الفهم اللغوي الفلسفي، وسيلة من خلالها يتم إيصال مراد المتكلم إلى المخاطب، وهي في نفس الوقت غاية مطلوبة بذاتها. وبدلاً من أن تكون أداة في الاتصال والتبليغ، تصبح أمراً من المطلوب الوصول إليه والإبلاغ عنه. فاللغة ليست عنصراً في خدمة العقل، بل هي والعقل متساويان (محمد فهمي ويدان، 1985، ص 60) إنّ اجتماع اللغة والتأويل على خلفيّة فلسفيّة يفضي إلى انبثاق فلسفة متكاملة موازية للفلسفة التقليدية إن لم تكن بديلة عنها. ذلك أنّ الهرمونيقيًا ليست مجرد مجال من مجالات العلوم الإنسانية، بل هي تحصيل الفهم إزاء انطولوجيّة الإنسان والعالم. فالفهم ههنا ليس شيئاً يفعله الإنسان، بل شيء يكونه وهو أمر ممكن، بل ضروريّ عبر لغويّة الفهم الإنسانيّ ولغويّة الوجود نفسه (عادل مصطفى، 2003، ص 15)

النص المؤسس لتاريخ الفهم العربي الإسلامي للقرآن مثلاً، ينطلق من التمييز ببنيته على الشعر الجاهلي، أي أن إنتاج الرموز فيه يختلف عن إنتاجها في الشعرية الجاهلية ليس على مستوى اللغة وإنما على مستوى الدلالية وعلمها الذي يفتقر إلى الأشياء ومراجعتها، لأنه - القرآن - يشغل منذ البداية على جمل اللغة التقرير الوجود، بل أن الخلق - يتأسس على اللغة... ولأنه لا يمكننا الفهم إلا في اللغة وبها، فإن اقتراب الغيب من الفهم الإنساني لم يكن ممكناً إلا بتوسط الرموز اللغوية وتحريك المجاز داخلها لتوسيع دائرة الإمكان الوجودي، ومنه يتمكن الفهم من نشر قواعده والاحتفاظ بشموليته بربط وظائف متعددة واحتياجات المعنى باللحظة التأسيسية الواحدة.

اللغة في المنظومة الأصولية، إحدى أهم الأدوات في استنباط الأحكام وتحديد الدلالات، ولعل الذي يعطي اللغة هذه الميزة هو أنها اتخذت وسيلة لا غاية، إذ توظف إمكاناتها التعبيرية وقواعدها الأصولية لفهم غايات النص وروح الدلالات فيه، على نقيض علوم العربية التي تعاملت مع اللغة كغاية في حد ذاتها.... ولذلك تبرز اللغة في الحقل الأصولي ذات نظام مختلف، وما اختلاف المذاهب الفقهية في استنباط الأحكام من مضامنها الشرعية، إلا مظهر من مظاهر استثمار حقول اللغة المختلفة من قبل علماء التدليل على صحة الترجيح كما في النص القرآني المتناول الموضوع "الوضوء والطهارة"، في قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ" (القرآن الكريم، سورة المائدة، آية 07).

فاختلف العلماء في إعراب لفظ "أرجلكم" هل هو بالكسر، فيلحق من عطف عليه وهو لفظ "رؤوسكم" فيأخذ حكمه ودلالاته أو بعطف على لفظ سابق حكمه النصب وهو لفظ "وجوهكم" فيأخذ حكمه الإعرابي وبالتالي الدلالي، فاستنباط الدلالية -ها هنا- يرتد إلى الآلية العلائقية التي تربط عناصر الخطاب شكليا (أي نحويا وإعرابيا)، ووصفيا (أي دلاليا ومعنويا)، ولا يمكن بحال أن نتصور الحكم دون تحديد العلاقة (عبد الجليل، 2004، 31).

الخاتمة :

يتم في عالم الأنثروبولوجيا الدينية تفسير وتأويل وفهم النصوص المختلفة دينية ورمزية وشعرية وحتى تاريخية وهذا لفك الغموض الكشف عن غطاء المعنى المراد والمقصود، مهما يكن من أمر، فقد لعب التأويل دورا مهما، بل وخطيرا في مختلف البيئات الفكرية الإسلامية وأصبح أداة فعالة عند كل المشتغلين بالنص الديني، فأصحاب الفرق يعولون عليه في نصرته مذاهبهم والمتكلمون يستخدمونه في محاوراتهم الجدلية، والصوفية وأهل الباطن يعتمدون عليه وصولا إلى حقائقهم الباطنية التي قالوا بها، والفلاسفة يلجؤون إلى التأويل لصرف ظاهر الشرع إلى ما يوافق العقل إذا تعارض معه.

إنّ خضوع التأويل إلى كل هذه الاتجاهات أصبح يمثل إشكالية غاية في الأهمية والخطورة لأنها تتصل ببحث الجوانب الدقيقة في القضايا الإلهية الشائكة في النصوص الدينية، وعليه فإن إشكالية التأويل قضية محورية ينطوي تحتها الفكر الفلسفي والديني في الحقل الأنثروبولوجي والثقافي وتوصلنا من خلال هذه الورقة البحثية الى جملة من النتائج أبرزها ما يلي :

-التأويل كحركة ومنهج من جهة أخرى يتناول النصوص بمختلف تفرعاتها ومجالاتها الدينية والشعرية كما كان ذلك في الأشعار الهوميرية التي تقتضي التفسير والتحليل .

- تشمل الثقافة كل أنماط السلوك التي تمثل علاقة الإنسان بالطبيعة مثل أسلوبه في بناء مسكنه وفي ملبسه وفي الأدوات , و كل عنصر مادي من صنع الإنسان ويطبق بصورة جماعية يُعد جزءاً من الثقافة أي النظم الاجتماعية مثل اللغة والاقتصاد والعائلة والسياسة والدين كل هذه المتطلبات تستدعي التفسير لإيجاد منظومة حياتية فعّالة .

- ان ميادين الأنثروبولوجيا متعددة فهي تنصب بالأساس على دراسة الأنماط السلوكية من خلال تحليل موضوع الثقافة الإنسانية للمجتمعات وبنياتها الثقافية وفك ترميزها وطقوسها لإعطاء معنى للحياة الاجتماعية.

- اللغة وسيلة تبليغية وتواصلية وهي في الآن ذاته وسيلة فتح لآفاق عالم النص عبر فعل اخراج المعنى والافصاح عنه تأسيس نظرية في الفهم لإدراك ماهية الخطاب لأن النص يتعذر فهمه وتأويله إلا في إطار علاقته باللغة.

-إن الإنسان كائن صانع لشبكة رمزية، نسجها بنفسه حول نفسه. والأنثروبولوجيا كبحث في الثقافة، يجب ألا تكون علماً أمبريقياً يبحث عن قانون، بل علماً تأويلياً يبحث عن معنى والافصاح عن اللامعبر عنه في النصوص المختلفة لهذا يتقاطع التأويل والبحث الأنثروبولوجي في أنماط السلوك المفتعل و المفعّل من طرف الإنسان.

قائمة المراجع: ^٣

- ابن تيمية، (بت) رسالة الاكليل في المتشابه والتأويل، ص26
- صلاح عبد الفتاح الخالدي،
- عادل مصطفى، (2003) مدخل إلى الهرمونتيقا، نظرية التأويل من أفلاطون إلى غادامر: ، بيروت ، ص 15، دار النهضة العربية
- عباس العقاد، (1999) الاسلام دعوة عالمية، صر، دط، ص192، الهيئة المصرية العامة للكتاب
- عبد الجليل بن عبد الكريم سالم، '2004) التأويل عند الغزالي نظرية وتطبيقا، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، ص31.
- محمود فهمي زيدان، (1985) في فلسفة اللغة ، بيروت ، الصفحة 60، دار النهضة العربية

- محي الدين بن عربي، (2000) الفتوحات المكية ج/4، ص 52
 - نصر حامد أبو زيد، (2000) الخطاب والتأويل، المركز الثقافي العربي، مصر ط 1، ص 102
 - بن رشد، فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من اتصال، تحقيق محمد عمارة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1986، ص 59.
 - أبو حامد الغزالي، الاقتصاد والاعتقاد، شرح ابراهيم محمد ابراهيم القاهرة، ط 1، 1983، ص 164.
 - أبو حامد الغزالي، (1993) المستصفى في علم الأصول، تحقيق، محمد عبد السلام الشافعي، دار الكتب العلمية، ط 1، ص 196.
 - الحسن بن محمد بن حبيب بن أيوب، أبو القاسم النيسابوري (ت 406 هـ = 1016 م) أديب، و واعظ و مفسر. والأدب. ومن كتبه (التنزيل وترتيبه -) في الظاهرية. كان كرامى المذهب، ثم تحول شافعيًا. وله شعر جيد في الوعظ، ينظر: الموقع: <https://ar.wikipedia.org/wiki/>
 - صلاح عبد الفتاح الخالدي (2002)، تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، دمشق ط 1، ص 25، دار القلم
 - عبد الغفور محمود مصطفى، التفسير والمفسرون في ثوبه الجديد، القاهرة، ط 1، 2007، ص 78، دار السلام للنشر
 - ابن منظور، لسان العرب، بيروت، لبنان، ط 3، 1994، مادة أول 1/130، دار صادر
- André Lalande (1923) ; Vocabulaire technique ; critique de la philosophie et c Puf ; p.p63.64, paris